

## فلسطين.. ولبنان.. وأفغانستان!

### ١. فلسطين... الانتفاضة

هناك ترابط قوي بين موضوع يتحدث عن فلسطين وآخر عن لبنان؛ لأن الأحداث القائمة اليوم هي التي جعلت من البلدين محط الأنظار على الصفحات الأولى من الصحف، والخبر الأول في محطات الإذاعة والتلفزيون وتعاقب الحديث عنهما - أولاً بأول - لدى وكالات الأنباء العالمية.

فلسطين تدخل عامها الثالث في مسيرة جهاد الشباب والأطفال والنساء الصغار والكبار ضد ذلكم المحتل الذي لا يزال يحاول كسب الوقت في الإطالة ببقائه على أرض فلسطين من خلال التوقف عند أي مشروع للسلام منذ مبادرات «وليام روجرز» مروراً «بهنري كسينجر» إلى مبادرة وزير الخارجية الأمريكية الحالي «جيمس بيكر» وفي المقابل تعهد قادة اليهود بتقديم اقتراحات جديدة «للسلام» كآخر تقليعة ظهروا بها قبل كتابة هذه السطور.

هذا - اليوم لا يهم كثيراً بقدر ما يهمنا - اليوم وغداً - أولئك الأطفال الذين يشكلون تحدياً حياً قدموا فيه أرواحهم ثم أعضاء من أجسادهم؛ أرجلاً وسيقان وأيدي وأحياناً قدموا العيون، وكانت الحصيلة أكثر من نصف الألف ممن نتظر لهم الشهادة والآلاف من معوقى الانتفاضة.

إنهم يشكلون تحدياً يدخل عامه الثالث في الوقت الذي كان يتوقع فيه منذ بدء الانتفاضة ألا تتعدى الشهور - أو الأشهر على جمع القلة من الثلاثة إلى العشرة.

ذلكم التحدي الذي يهدد الميزانية اليهودية بملايين الدولارات يومياً يجمعونها من أثرياء العالم الصهاينة، من يهود وغير يهود، من أولئك الذين

نذروا أنفسهم على أن يسهموا في القضاء على المبادئ والمثل والقيم التي تكفل عيش الإنسان بسلام وطمأنينة وأمن ورخاء فلم يجدوا غير اليهود يسهمون في محاولات زعزعة العالم ، ومصائب قوم عند قوم فوائد .

لم يملك العالم - ولا يملك - إلا أن يسجل إعجابه وتقديره وتعاطفه مع هؤلاء الأطفال العزل إلا من العزيمة والتصميم ، يقارعون بهما جيشاً تهيات له من سبل التقنية ما لم يتهبأ لتلكم الدول الكبرى التي تصنع هذه التقنية أو تمولها . هذا الإعجاب كان - وسيكون - له الأثر المباشر في تحديد المواقف من دولة اليهود مهما بان على السطح من أن دولة هنا أو هناك قد أعادت علاقاتها مع اليهود تمهيداً إلى تنفيذ مشروع تهجير اليهود الأفارقة ، الذي سبق له أن توقف لظروف لا يجهلها المطلعون .

لقد تأثر الرأي العام الغربي - وهو الداعم الأول - للأساليب التي يتبعها الجيش اليهودي مع الأطفال مما حدا باليهود إلى الفوز بحملة على الإعلام في تلك الدول جعلت أصحاب القرار هناك يملون على وسائل الإعلام "المستقلة" عدم نقل المزيد من المشاهد المباشرة غير الخاضعة للرقابة اليهودية .

وفي الثلاثة الأشهر الأولى للانتفاضة حصر عدد المقالات في الصحافة الأمريكية فقط فوصلت إلى أكثر من أربع مائة « ٤٠٠ » مقالة ، ولا تداخل بينها وبين مجرد إيراد الأخبار ، هذا في الوقت الذي يُقرر فيه أن الصحافة العربية في الثلاثة الأشهر الأولى لم يزد ما كتبه عن الانتفاضة عن الأربعين « ٤٠ » مقالة ، ومثل هذا الإطلاق يحتاج إلى استقراء ورصد للصحافة العربية مقارنة بصحافة بلد واحد كالولايات المتحدة أو بريطانيا أو فرنسا ، الدول الثلاث ذات العلاقة المباشرة مع مجريات الأمور في فلسطين المحتلة ، بالإضافة إلى الدول الكبرى الأخرى التي يهمها أن يكون لها وجود وتمثيل في هذا الصراع الذي يدفع ثمنه

المواطن الفلسطيني ثم المواطن العربي ، فالمواطن المسلم في كل مكان ، ومع محاولات تحجيم القضية إلا أن أي مسلم لا يملك - وهذا قدره - أن يتصل من مسؤوليته تجاه هذه القضية . فهل تحتاج منا الانتفاضة إلى أن نسجل لها شيئاً من الإعجاب؟ نحن ندعو الله لهؤلاء الشباب اليافعين بالنصر.

## ٢ - لبنان .. الاستقرار

وكتب الكثير عن لبنان ، وفي الآونة الأخيرة تظهر في الصحف العربية وغير العربية «الملفات» عن لبنان ، ذلكم أن ما جرى للبنان فاق الاحتمال ، فما بالكم بالتصور ، ولذا كان لا بد من الأخذ بأيدي اللبنانيين والوقوف معهم ، نصراً للمظلوم وتثبيطاً للظالم ، وإن كان في النهاية لبنان كله مظلوم إذا قدرنا أنه استسلم لأيادٍ خفية ، أرادت له أن يعيش الوضع الذي عاشه طيلة ما يزيد عن خمسة عشر عاماً هي في مجموعها تكوّن جيلاً لبنانياً ، كاد أن ينسى من مقومات الحياة أولياتها من الأمن والطمأنينة والسلام حتى رغيف العيش كان محفوفاً بالمخاطر ، فكان لا بد للبنان أن يعمد إلى العودة إلى الاستقرار وبسط السيادة على أرضه وأن يعود إلى تقويم المرحلة السالفة ، ليس فقط ما مجموعه خمسة عشر عاماً من الدمار الشامل ولكن التقويم لما قبل تلكم الفترة .

ولا شك أنه مع هذه المدة لا بد من أن يوجد من لا يعجبهم أن يعود لبنان آمناً مستقراً لأن هناك فئات وجدت من أرض لبنان أرضاً خصبة تملي على الناس من خلال مفهوماتها الملتوية ؛ وتجعل من لبنان مركزاً لتصدير هذه المفهومات على مستوى العالم العربي ، بل ربما على مستوى العالم نظراً لما تتمتع به لبنان من قبول عالمي وحركة تجارية علمية وفكرية دائبة ، فإذا لم يضمن هؤلاء ، وهم من خارج الدائرة العربية تصدير المفهومات مع الاستقرار ،

فإنهم - ولا شك - واقفون في طريق هذا الاستقرار الذي لم - ولن - يهتئ لهم تحقيق طموحاتهم .

واستقرار لبنان لا ينعكس على اللبنانيين فحسب ، ولكنه مع هذا ينعكس على المنطقة العربية بأسرها . وليست هناك مبالغة أو إطلاق أحكام عندما يقال إن استقرار لبنان سينعكس على العالم وعلاقاته مع المنطقة ، وسيكون لهذا الاستقرار آثاره على جوانب حيوية في المنطقة ، فرغم مرور أكثر من خمسة عشر عامًا على الوضع المؤسف إلا أن الجميع لا ينسون ما للبنان من مكانة بين العرب من نواح شتى لا تقتصر على فرع واحد من اهتمامات العرب ، ناهيك عن اللبنانيين أنفسهم .

### ٣ . أفغانستان ... الوصول

وفي أفغانستان الحبيبة على قلب كل مسلم في الشرق والغرب يوشك الجهاد أن يجني ثماره بعد عقد من الزمان لم يتوقع له - هو كذلكم - أن يستمر أكثر من أشهر على جمع القلة .

وحيث تشرف أفغانستان على أن تعلن كلمة «الله أكبر» على ماذن كابل ، وحيث يحس الآخرون بقرب هذا الحدث ، تجدهم يلجأون إلى الأساليب المعتادة - هي أساليب ليست غريبة على الأمم التي عاشت تجربة الاحتلال الذي يسمونه بالاستعمار - أساليب يضمن فيها الراجع مهزومًا أن يترك بلادًا تنتهشها القلاقل وتقوم فيها الحروب - وليست الحرب - الأهلية تزرع بذور الشقاق بين المجاهدين أنفسهم ، فتندس بينهم عناصر تكون مهمتها «تأجيج» هذا الشقاق قصدًا إلى أن يثبت الراجع المهزوم للعالم - الرأي العام - إن كان يحتاج إلى أن يثبت للرأي العام - أن هؤلاء المجاهدين لا يمكن أن يقيموا دولة ولا يتصور أن يحكموا أمة وهم على هذه الشاكلة من «البساطة»

وشظف العيش ثم النزاع والتشاحن الذي لا يتناسب مع روح الجهاد التي تبناها هذا الشعب الأبى .

أما إذا تحقق لهؤلاء المجاهدين النصر ودخلوا كابل ، وجلا عنهم من كانوا يزعمون أنهم مدعومون من الراجع المهزوم ، وجدت جحافل المنظمات والجمعيات التنصيرية تسرع الخطى إلى كابل ، والقرى والوديان باسم الإغاثة والإعانة والتطبيب والتربية والفلاحة ، ولقد تهيأت اليوم أكثر من خمسين جمعية تنصيرية - تأخذ مكانها متفرعة في كل مكان يهملها أن تشعر الأفغان - وهم شعب مثل غيرهم من الشعوب من حيث الحاجة إلى مقومات الحياة - بأن تمسكهم بدينهم لا يتعارض مع قبولهم المساعدة من الهيئات العالمية «الدولية» المستقلة ذات الأعمال «الخيرية» ! .

هم لن يدخلوا أفغانستان مفصحين عن أهدافهم فذلكم لم يحصل من قبل في أماكن مماثلة وهو لا يحصل الآن في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، بل وأوروبا وأمريكا الشمالية ؛ لأنهم يعلمون أنهم سيرفضون ، ولذا فلا بد من العمل بأسلوب النفس الطويل والمظاهر الإنسانية الخادعة وخاصة مع الأفغان ، ذلكم الشعب الذي يمكن أن يقبل المساعدة ولكنه لا يمكن أن يتزحزح عن إيمانه الذي كان سلاحه في النصر الذي بدت بوادره تبرز رغم المنغصات التي لا يتوقع لها - بإذن الله - أن تؤثر تأثيراً مباشراً في مسيرة الجهاد ما دامت النيات صادقة والقلوب نظيفة ، وقد أدرك الأفغان الأحابيل التي «تحاك» لهم على المستوى الدولي الذي لا يريد لمثل هذه المسيرة أن يكون لها شأن .

● بقي شيء أخير حول فلسطين الانتفاضة ، ولبنان الاستقرار ، وأفغانستان الوصول وهو أن يعترف لأهل الفضل بفضلهم ، وإلى الذين وقفوا مع فلسطين ولبنان وأفغانستان اعترافاً بالفضل وعرفانا بالجميل ، إلى كل صادق في المبدأ

وعلى رأس الجميع ، هذا البلد الطيب وقيادته العربية المسلمة ، ودعوة إلى  
المواصلة في الدعم والوقوف المشرف الذي عهدناه وصار سمة من سماتنا  
تذكر لنا فتحمد ، وكان الله في عون الجميع .